المرأة والأسرة
قراءة جديدة من منظور أهل البيت للعالم المعاصر

هادي صادقيّ

PEREMPUAN DAN KELUARGA:
Membaca Ulang Sirah Ahlul Bait untuk Dunia Modern

Hadi Sadegi

MA Republik Iran
sadeqi.hadi@gmail.com

Abstrak

Isu perempuan dan keluarga selalu menjadi penting bagi umat manusia sehingga problema yang ada tidak dapat diacuhkan begitu saja. Keluarga adalah unit terkecil dari sebuah masyarakat, sementara itu perempuan dianggap sebagai salah satu bagian di dalamnya. Artikel ini mengkaji ulang pembacaan sejarah dalam perspektif ahl al-bait terutama yang terkait dengan eprempuan dan keluarga. Terdapat dua pemahaman yakni perempuan dalam pandangan tradisional dan bahkan modern. Melalui pembacaan ulang ini akan dapat menghindari fanatisme dan kejumudan terhadap perubahan dalam kehidupan sosial, disamping mengukuhkan sistem kehidupan sosial berdasarkan prinsip-prinsip syariat. Konklusi akhirnya adalah sentralitas keluarga dan pembagian peran perempuan dan lelaki secara proporsional berdasarkan jenis kelamin, penetapan metode dan cara yang tepat untuk partisipasi perempuan di tengah masyarakat.

Kata Kunci: *Sirah Ahlul Bait (Keluarga Nabi saw), Perempuan, Keluarga, Dunia Modern.*

أهمّ محلّ لإعادة التأهيل العاطفيّ، وهيسبب للتعادل في العلاقات الجنسيّة، وأنّها تمهّد للحركة الاقتصاديّة، وهي التي تنقل الثقافة والقيم إلى الأجيال الآتية.

والأسرة السليمة والفاعلة، تكون دائمًا السبب في الحفاظ على القيم، والسدّ المنيع في قبال الهجمات الثقافيّة الأجنبيّة، وبالطبع تكون المرأة أهمّ أركان حياة وازدهار الأسرة في دور ›الزوجة‹ و›الأمّ‹ الخطير.

ورغم كلّ ذلك وللأسف، فإنّ استقرار الأسرة وفعّاليّتها في العصر الحاضر يتعرّضللمخاطر من جهتين:

فمن جهة، نرى الكثير من الرؤى التقليديّة ذات منحى ›الذكوريّة الاستغلاليّة‹تتهرّب من تحليل الظروف الجديدة والتأثيرات المتقابلة بين البيت والمجتمع بتجاهل التحوّلات

ضرورة إعادة النظر في مسألة المرأة والأسرة

إنّ مانجده في النصوص الدينيّة من اعتبار الأسرة أحبّ وأعزّ بنيان[1] عند الله، وأنّ تشكيل الأسرة يمهّد للحفاظ على الشخصيّة الدينيّة[2]، وما نراه من اعتبار التمهيد للزواج من واجبات أولياء الأسرة والمجتمع[3]، فلأنّ الأسرة تمهّد لبناء شخصيّة الأولاد، وهي تعتبر عنصرًا مؤثّرًا على التعادل النفسيّ والابتهاج الروحيّ، وأنّها أهمّ عوامل التنميّة البشريّة في المجتمع لما تقوم به من تربية الإنسان الفاعل والمقاوم، وتعتبر

---

[1] قال رسول الله (ص): مَا بُنِيَ بِنَاءٌ فِي الْإِسْلَامِ- أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ التَّزْوِيجِ. (الشيخ حر العاملي، وسائل الشيعة، قم، (مؤسسه آل البيت ٧، ١٤٠٩ ق) ج ٢٠ ص ١٤ ح ٢٤٩٠١).

[2] قال رسول الله (ص): مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَحْرَزَ نِصْفَ دِينِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي. (محمد باقر مجلسي، بحار الأنوار، بيروت، موسسه الوفاء، ج ١٠٠، ص ٢١٩، ح ١٤).

[3] وَأَنْكِحُوا الْأَيَامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيم. نور (٢٤ آيه ٣٢).

وبما أنّ الأسرة وخصوصًا المرأة في المجتمع ما قبل الرأسماليّة كانت تلعب دورًا هامًّا في نقل وترسيخ القيم الثقافيّة التي لا تتناغم مع الثقافة الحديثة، لذلك صار تضعيف الأسرة مورد اهتمام الثقافة الجديدة وذلك تحت غطاء حماية النساء والأطفال. ومن جهة أخرى عارضت النسويّة الأصوليّة (الراديكاليّة) الأسرة بشكل عامّ لأنّ مايوجد في الأسرة من علاقات قائمة على عدم المساواة وأدوار إنجابيّة مختلفة هي التي تتحكّم بالأسرة وتقرّر لها القيم، كما أنّ النسويّة اللبراليّة رغم عدم معارضتها لهذا المبدأ لكنّها انتقدت اعتبار الأمومة والزوجيّة والأدوار النسائيّة أمورًا قيّمة وهامّة، كما انتقدت إعطاء الأولويّة للأسرة في قبال سائر النشاطات الاجتماعيّة.

وقد توصّل المنظّرون للحضارة الجديدة في العقود الأخيرة إلى أنّه يجب استخدام نظام الأسرة في سبيل ترويج المفاهيم الحديثة بدلاً من رفض الأسرة أو تضعيفها. وقد قرّرت الجمعيّة العامّة لمنظّمة الأمم المتّحدة عام ١٩٩٣م بتسمية الخامس عشر من مايو من كلّ سنة بيوم الأسرة كما قرّرت في إعلانها سنة ١٩٩٤م السنة الدوليّة للأسرة. وقد حظي بعد ذلك موضوع حماية الأسرة في التعابير العالميّة بمكانة متميّزة لنيل المزيد من الحماية والدعم.

ورغم النظرة الإيجابيّة إلى مثل هذا التوجّه بادئ الأمر، ولكنّ دراسة إعلان السنة الدوليّة للأسرة والأسناد الدوليّة والمنهج المتداول يكشف عن العناية بالأسرة على أنّها قابليّة هامّة في توسعة وتعميق القيم والمفاهيم اللبراليّة، والأسرة في هذه الرؤية ينبغي لها أن تكوّن أرضيّة لنموّ الفردانيّة ونفي أدوار الأفراد حسب الجنس. ومن هنا تمّ تضعيف مفاهيم من قبيل رعاية الأسرة وقيم الأمومة والزوجيّة للمرأة والاهتمام بالقيم الاجتماعيّة[٤].

ورغم محاولات الثقافة الحديثة لإعادة رسم الأدوار الموجودة وخلق أدوار جديدة وتحديد حقوق هذه الأدوار وحمايتها، ولكنّها لم تجعل حماية ذلك على جدول أعمالها بسبب عدم اهتمامها بالقيم والأدوار المرتبطة بجنس الفرد.

ونستطيع بيان حصيلة الرؤية الغربيّة الحديثة حول المرأة فيما يلي:

أوّلاً: تعرّضت الهويّة الجنسيّة الأنثوية والذكوريّة إلى تغييرات جذريّة. وعليه فإنّ ما ترسمه المرأة من صورة عن نفسها وأنوثتها يختلف كثيرًا عمّا كان في السابق ولا يطابق الواقع.

ثانيًا: نتيجة لذلك فإنّ القيم المرتبطة بجنس المرأة كالأمومة والزوجيّة والسلوك النسائيّ وما إلى ذلك فقدت قيمتها، وتضاءل الميل بين النساء للحفاظ على مثل هذه القيم، علمًا بأنّ جميع قيم العالم الحديث الاجتماعيّة والثقافيّة، وتستحقر شخصيّة المرأة وتتناسى دورها في التحوّلات الثقافيّة والاجتماعيّة الإيجابيّة، فتعجز عن تقديم برامج لحماية المرأة ونشاطها في الأسرة. ففي هذه الرؤية تكون المرأة آلة للاستغلال والتمتّع في أيدي الرجال وتتعرّض إلى شتّى أنواع الظلم. علمًا بأنّ هناك أيضًا بعض المناحي العادلة مع التزامات أخلاقيّة ودينيّة لا تمتنع عن ظلم النساء فحسب وإنّما تهيّء لها أفضل الأجواء للعيش الكريم. ولكنّ هذه المناحي تعتبر أقليّة والأغلبيّة مع ما هو عليه في معظم المجتمعات التقليديّة من ظلم النساء واستغلالهنّ.

ومن جهة أخرى، لا تدرك التجديديّة أهميّة الأسرة كما ينبغي، لأنّها تعتبر الأدوار المنزليّة للنساء مجرّد واحدة من عشرات الخيارات الممكنة للمرأة ولا تعطي لها أهميّة ملحوظة، ومن خلال اعتبارها أدوار الزوجة والأمّ أدوارًا تقليديّة تعرض مشروعًا للقضاء على الرؤى التقليديّة وذلك بدعوى تحرير النساء، كما تعتبر الأمومة دورًا اجتماعيًّا فرضته الثقافات التقليديّة على النساء. وعليه فإنّنا نرى أنّ انتشار الثقافة الحديثة هي من أهمّ عوامل الاغتراب عن الهويّة الذاتيّة في الجيل الجديد وابتعاد النساء عن أدوارهنّ الذاتيّة.

توضيح ذلك أنّ: العالم الجديد الذي يتميّز عمّا سبقه من خلال التحوّلات الثقافيّة المسمّاة بالنهضة، مرهون أكثر من أيّ أمر آخر بالتحوّلات الاقتصاديّة التي أدّت إلى ظهور الطبقة البرجوازيّة (طبقة التجّار) ونزاع هذه الطبقة مع الإقطاعيّين وسيطرتها على الحكم.

وبما أنّ المنفعة واللذّة كانتا مركز انتباه هذه الطبقة فإنّها لم تكن تتحمّل القيم الدينيّة والأخلاقيّة، فقامت بالدعاية للقيم الماديّة والفرديّة، وداعت بحقوق وقوانين غير دينيّة وخارجة عن الأطر الأخلاقيّة، وصارت تقدّم رؤى كونيّة وفلسفات جديدة للإنسان الغربيّ بشكل تدريجيّ. فالإنسانيّة والاستغناء عن الوحي (الأومانيّة)، وضرورة تطهير المجتمع وأجواء الحياة من القيود والقيم الدينيّة (العلمانيّة)، والحسيّة ورفض القيم الأخلاقيّة والحقائق المتعالية التي لا تخضع لمعايير التجربة الحسيّة (الوضعيّة)، وسيطرة الميول والسعادة الفرديّة (الفردانيّة)، والتحرّر من جميع القيود (اللبراليّة)، كلّها من المفاهيم الأساسيّة التي قدّمتها الحضارة الجديدة للبشر.

ومن جملة مفردات هذه الثقافة أنّ لكلّ فرد وبغضّ النظر عن جميع القيود ومنها جنسه، أن يتابع ميوله الفرديّة بحريّة مثل غيره ولا يسمح لأيّ مبرّر ومن جملتها القيم الأخلاقيّة والمبادئ المتعالية أن تحكّم به وتحدّ من نفسانيّة البشر. وإنّ ما جناه النظام الرأسماليّ من خلال تحقّق الأفكار الجديدة وسيطرة التلذّذيّة أخطر بباله فكرة عولمة هذه المفاهيم الجديدة لتهيئة الأرضيّة الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة المتناسقة مع مصالحهم، ثمّ صارت الأنظمة الدوليّة والمعاهدات الشاملة أدوات لنشر هذا النوع من العلاقات.

[٤] يراجع: (إعلان السنة الدوليّة للأسرة)، المهرجان الوطنيّ للذكرى العاشرة ليوم الأسرة الدوليّ، ص ١٣.

العاهرات والمثليّين[١٠]، ويؤكّد الصندوق على الحماية الصحّيّة والمعرفيّة للعلاقات الجنسيّة في سنين المراهقة خصوصًا للفتيات المثليّات[١١] في حين ينتقد بشدّة تزويج الفتيات دون ١٨ عامًا بسبب الحمل المبكّر وتحديد عزلتهن[١٢]، ثمّ يعتبر العلاقة الجنسيّة بين الزوج والزوجة غير الراضية مصداقًا للاغتصاب[١٣].

نتيجة الرؤيتين (التقليديّة والتجديديّة) رغم الخلافات الظاهريّة العديدة بينهما هو استحقار المرأة في الأسرة والتقليل من شأنها في المنزل، وانحسار العلاقات البنّاءة في الأسرة والمجتمع، وتفتيت العلاقات العائليّة وعدم فاعليّة الأسرة في العصر الحاضر. ومن هنا نعلم ضرورة تبيين الرؤية الدينيّة المنهجيّة للمرأة والأسرة، وترسيم الحوار ‹المتناسب›، الحوار الذي يؤكّد على قيمة المرأة والتساويّ بين الرجل والمرأة في الإنسانيّة، ويؤكّد على مواهب المرأة المتميّزة والدور الفاعل للعنصر الأنثويّ في استحكام ونشاط الأسرة، كما يعتبر الأسرة أهمّ مكان لفعّاليّتها ومؤثّرًا في التحوّلات الاجتماعيّة، وبالطبع لا يتناسى النشاط الاجتماعيّ والسياسيّ لها. وإنّما يبحث عمّا تتناسق فيه مختلف أدوار المرأة.

ولقد اجتاحت أزمة الأسرة الكثير من دول العالم ومنها بعض الدول الإسلاميّة إلى حدّ ما، وهي تحذّر المفكّرين بأنّ عليهم إيجاد نموذج جديد من الأسرة، أنموذج يقوم على أسس ثقافتهم الدينيّة والوطنيّة.

ومن المؤسف أنّ الشعور بهذه الضرورة لم يتخطّ إلى مرحلة التدوين والعرض ولم يتطرّق إلى مجال العمل. فتدوين نموذج وميثاق للأسرة وبيان مكانة المرأة فيه من منظور إسلاميّ، ضرورة تستلزم اهتمام وعزم النخب المسلمة إلى جانب وضع سياسات في هذا الشأن وحماية هذه السياسات من قبل الحكومات.

الأسرة الفاعلة

إنّ الذي يجعل الأسرة تحظى بهذه المكانة الرفيعة في الرؤية الدينيّة هو دورها الفريد الذي يجعل من الأسرة بنيانًا قدسيًّا ومن الزواج عهدًا إلهيًّا. وفي هذه الرؤية، فإنّ الأسرة تستمدّ اعتبارها من الله من جهة، ومن جهة أخرى هي حلقة الوصل بين الحياة الجسمانيّة والمعنويّة، وهي ما يعادل الحياة البشريّة، وليس لأنّ الأسرة مجرّد مأوى للعيش وإنّما لأنّها ملجأ للأمان والسكينة والنموّ، وينبغي اعتبارها أهمّ مركز ثقافيّ لكلّ مجتمع بشريّ.

من قبيل امتلاك القدرة والاستقلال الماليّ والحريّة والاهتمام بالحقوق الفرديّة كلّها قيم مستقلّة عن الجنس أساسًا. وفي مثل هذه الظروف ستحكم القيم الجديدة وستترك النساء القيم المرتبطة بالأنوثة لصالح القيم الجديدة.

ثالثًا: ونتيجة لذلك تكون معايير التنمية في قضايا المرأة والأسرة مستقلّة عن الجنس، فتكون المحاور المتأزّمة من قبيل الصحّة والعنف والفقر والحرب وكلّها بمعزل عن الجنس أصولاً (علمًا بأنّ لها آثارًا مختلفة على النساء ولذلك صارت مورد الاهتمام). إذن من الطبيعيّ أن نتوقّع عدم القلق حيال ارتفاع سنّ الزواج وتجاهل الأدوار المنزليّة وارتفاع نسبة الطلاق وانتشار الدعارة في العلاقات الجنسيّة وما شاكل.

ثمّ إنّ السياسات التي يفرضها النظام الرأسماليّ على صورة معاهدات كـ‹اتفاقيّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة› تترك آثارًا مدمّرة لا تقتصر على مخالفة أحكام إسلاميّة كالإرث والدية والقصاص، وإنّما هناك تعارض أهمّ بين الاتّفاقيّة والإسلام، ألا وهو تجاهل هويّة المرأة وتعريض كيان الأسرة إلى المخاطر وهدم دور المرأة كزوجة وأمّ في الأسرة[٥].

ألا نصدّق بأنّ النظام الرأسماليّ يستهدف هويّة الأسرة وفعّاليّتها وشخصيّة المرأة حين نسمع: باعتراض الأمم المتّحدة على مهرجان يوم الأمّ وإهداء الجوائز للأمّهات المنتخبات بسبب ما يسمّى بترويج الأدوار الجنسيّة في روسيا البيضاء. واعتراض الأمم المتّحدة على تزايد حماية الحمل والأمّهات في جمهوريّة الشيك، وتوصية الترويج بحذف المسائل المستندة إلى المذهب من قوانين تساوي المرأة والرجل، والتأكيد على ضرورة توفير خدمات إسقاط الجنين في إيطاليا، والاعتراض على عدم توفّر وسائل منع الحمل للفتيات دون العشرين سنة في بيرو، والاعتراض على عدم الحماية اللازمة للعاهرات[٦] في ألمانيا، وكذلك العديد من الموارد المطروحة في النصوص التعليميّة التي دوّنها صندوق الأمم المتّحدة الإنمائيّ للمرأة (unifem) حيث أعلن دعمه للعلاقة الجنسيّة التوافقيّة والتعايش قبل الزواج بوصفه أحد أنواع الأسرة[٧]، كما لام الدول بسبب تجاهل العلاقات الجنسيّة بين المراهقين وعدم تقديم الخدمات الصحّيّة اللازمة لهم[٨]، واعترف بالحريّة الكاملة لممارسة الأمور الجنسيّة للمرأة دون أيّة قيود وبغضّ النظر عن وضعها الزوجيّ[٩]، إضافة إلى تأنيب الدول على عدم حماية

---

[١٠] المصدر نفسه، ص ١١١.

[١١] المصدر نفسه، ص ١٦٧.

[١٢] المصدر نفسه، ص ١٨٧.

[١٣] المصدر نفسه، ص ٢٣١.

[٥] لا تقتصر هذه المشاكل على دولة دون أخرى.

[٦] يراجع: اتفاقية، دين، الأمومة والحكم الوطنيّ من منظور جمعيّة الأمّهات الأمريكيّات www.womenrc.com

[٧] جولي مرتوس، تعليم الحقوق الإنسانيّة للنساء والفتيات (العمل المحلّيّ، التغيير العالميّ، ترجمة فريبرز مجيدي، منشورات دنياي مادر، ١٣٩١هـش، ص ٩٣.

[٨] المصدر نفسه، ص ١٦٦.

[٩] المصدر نفسه، ص ١١١.

سيرة النبي الأكرم (ص) وأهل بيته (ع)

نشعر اليوم أكثر من أي وقت مضى بضرورة الدفاع الفعّال عن شخصيّة المرأة وحقوقها؛ لأنّ القضايا الرئيسيّة والفاعلة بالنسبة إلى النساء قد اختفت تحت رماد الرؤى الجاهلة والجامدة الباطلة إضافة إلى أنّ ما يجري من اصلاح للدفاع عن المرأة زاد الطين بلّة بدلاً من أن يكون مفيدًا. فمقارنة الظروف الراهنة لحركة الدفاع عن حقوق المرأة مع التحوّلات التي أوجدها الإسلام فيما يتعلّق بقضيّة المرأة وحقوقها، يبيّن بوضوح أنّ حركة النبيّ الأكرم (ص) كانت حركة هادفة ومبدعة وفاعلة تنبع عن عقيدة يسندها الثبات في الطريق، حيث واجهت الجاهليّة العربيّة التي تمثّلت في وأد البنات، والشعور بالخزي والعار من ولادة البنت[١٥]، وعدم تمتّع المرأة بالمهر والإرث، بل تورث المرأة مع التركة، وما نجده في الشعر الجاهليّ من ازدراء وتنقيص في حقّ المرأة[١٦]، كما واجه الإسلام الثقافة الروميّة الدخيلة المتمثّلة بعبادة الأصنام المؤنّثة وعقيدة تأنيث الملائكة[١٧].

وفي مثل هذه الظروف، توجّهت سياسة الإسلام وحركة النبيّ الأكرم (ص) في الدفاع عن المرأة إلى النقد الصريح للسنن والتقاليد الموجودة، كما كانت تستند إلى تبيين شخصيّة المرأة ومنزلتها.

وما واجهته هذه الحركة من معارضة بعض الصحابة يشير بوضوح إلى سياسة الإسلام والحركة المقتدرة للنبيّ الأكرم (ص) المنبثقة عن عقيدة ثابتة في هذا الشأن، وقد تابع النبيّ (ص) تغيير الرؤى كأولويّة من خلال عدّة أساليب:

تماثل المرأة والرجل:

من أصول الرؤية الإسلاميّة هو تماثل المرأة والرجل في الإنسانيّة واكتساب الكمالات حيث تطرق القرآن الكريم[١٨] والنبيّ الأكرم (ص) وأهل بيته (ع) إلى ذلك فنرى الآيات القرآنيّة تبشّر المرأة والرجل

[١٥] يراجع: يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ (نحل / 59).

[١٦] يراجع: ويل ديورانت، قصّة الحضارة، ج١، ص ٢٠١. وجعفر سبحاني، فروغ ابديت، ج١، ص٥٠.

[١٧] يراجع: وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ (نحل / ٥٧) أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى (نجم / ٢١) و إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى (نجم ٢٧) وويل دورانت، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٦.

[١٨] يراجع: مَنْ عَمِلَ صالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (نحل / ٩٧)؛ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (نساء / ١٢٤)؛ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَ مَنْ عَمِلَ صالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ (غافر / ٤٠) وَ فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَوابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ (آل عمران / ١٩٥).

والأسرة الفاعلة، تكون مصدرًا للمودّة والتعاطف والرحمة. ولذلك يكون أهمّ وظائف الأسرة السليمة هو إيجاد الطمأنينة النفسيّة والتقليل من التوتّرات والاضطرابات. والنصوص الدينيّة تكشف عن أنّ الله عزّوجلّ قد زرع بذور العلاقة العاطفيّة في المرأة والرجل[١٤].

وكذلك تلبية الحاجة الجنسيّة للزوجين هي من الوظائف التي تؤثّر بدورها على تعزيز العلاقة العاطفيّة في الأسرة. وبما أنّ التعاليم الدينيّة والأخلاقيّة حصرت العلاقة الجنسيّة في إطار الأسرة، وحدّدت العلاقات الجنسيّة المفتوحة، فإنّ العناية بالعلاقة الجنسيّة السليمة بين الزوجين يكون لها أهميّة أكثر.

فالوظيفة الحيويّة للأسرة تضمن استمرار المجتمع الإنسانيّ، والأداء التربويّ لها يمهّد لتربية أولاد يتهيّؤون لصناعة مستقبل المجتمع.

التعادل الروحيّ واستحكام الشخصيّة وقوّة الإرادة، والتآخي، والقدرة على مواجهة المصاعب، والصبر على النائبات والميل إلى النشاط والبناء والإبداع، والعلاقة مع الله تعالى والميل إلى العبادة، كلّها صفات يكون للأسرة الدور الأهمّ في إيجادها وتقويتها.

وبعبارة أخرى يمكن اعتبار الأسرة السليمة أفضل أرضيّة للنموّ الثقافيّ وسلامة الجسم والنفس وأهمّ العوامل في انتقال القيم بين الأجيال، وأهمّ عوامل التربية العاطفيّة، وأهمّ عوامل الحدّ من الآفات الاجتماعيّة ورفع مستوى الأمان في كلّ مجتمع. والمرأة بوصفها العنصر المربّي والمثقّف، هي أهمّ العوامل في تحقيق هذه النتائج والآثار العظيمة. والأسرة من خلال مكانتها الفريدة ومركزيّتها للتربية والتعليم على محور العواطف والإشراف، هي أفضل ما يمهّد للتنمية البشريّة، وللمرأة أن تلعب الدور الأهمّ في هذا المضمار.

التسهيل في تشكيل الأسرة، وتعديل التوقّعات المتقابلة، والعلاقة المسؤولة بين الأبوين بالنسبة إلى بعضهما وبالنسبة إلى الأطفال، خصوصًا أداء دور الإدارة الفاعلة والجديرة من قبل الأب وأداء الدور الفاعل العاطفيّ والتربويّ من قبل الأمّ، وتلطيف العلاقات الحقوقيّة بحسن الخلق، والعلاقة المسؤولة مع الأقرباء للتمتّع بالحماية والإرشاد وزيادة الحيويّة في الحياة، والالتفات إلى الظروف الاجتماعيّة والمرونة في الأعمال والأدوار لحلّ المشاكل الاجتماعيّة، والاهتمام بالتربية الدينيّة والأخلاقيّة والآداب الاجتماعيّة والتنسيق مع أنظمة التربية والتعليم، كلّها ممّا يؤهّل الأسرة لأداء رسالتها التاريخيّة.

كما لا يمكن تجاهل دور العوامل الخارجيّة في استحكام ونجاح الأسرة أو تزلزلها وفشلها، بصفتها موانع أو دواعي لتقوية أداء الأبوين وعنصرًا مؤثّرًا في شخصيّتهما وأداءهما.

[١٤] وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (روم آيه ٢١).

يخفّف العبء عنهم بتذكير تدبير الله سبحانه لأرزاقهم، كما ثار ضدّ سنّة الوأد لما فيها من شدّة القساوة[٢٨]، كما اعتبر خير الناس خيرهم للنساء، واعتبر الإساءة إليهن من اللؤم، وقرّر ثواب الجنّة لحماية البنات والنساء، وجعل إكرام النساء والبنات موضع اهتمام الرجال[٢٩].

قبول مبايعة النساء:

بايع النبيّ الأكرم (ص) النساء مرّات عديدة. ففي بيعة العقبة قبل الهجرة، كانت هناك ثلاث من النساء. وفي فتح مكّة حيث أمر القرآن الكريم النبيّ الأكرم (ص) بأخذ البيعة من النساء إن أردن البيعة[٣٠].

والملفت للنظر هو أنّ البيعة معناها التعهّد بالتعاون مع الحاكم الإسلاميّ وتبعيّته، وماهيّة البيعة سياسيّة واجتماعيّة، بينما نرى أنّ البيعة في مورد النساء أخذت لونًا أخلاقيًّا وعائليًّا، فقد تعهّدت النساء بعدم الشرك بالله وعدم التلوّث بالسرقة والزنا وقتل الأولاد ونسبة أولاد الغير إلى أزواجهنّ ومخالفة النبيّ في الأعمال الصالحة.

وهنا نقطتان علينا أن نلتفت إليهما:

أوّلاً إنّ في المجتمع الذي كانت المرأة أحيانًا تستبدل فيه كبضاعة، تعتبر بيعة النساء كانت ثورة ثقافيّة.

وثانيًا: تعتبر محوريّة الجنس محورًا لنموذج مشاركة النساء في المجتمع في الرؤية الإسلاميّة تركيزًا على العفاف والحفاظ على كيان الأسرة.

العناية بالشخصيّات المتميّزة:

إنّ كلمات النبيّ الأكرم (ص) في توصيف شخصيّات تاريخيّة من قبيل خديجة الكبرى وآسية ومريم العذراء وخصوصًا فاطمة الزهراء التي توقّف رضا الله وسخطه على رضاها وسخطها[٣١]، إلى جانب النصوص القرآنيّة التي اعتبرت مريم امرأة كاملة معصومة وكليمة للملائكة[٣٢]،

المونسات. (نهج الفصاحة، ح ٢٤٨١).

[٢٨] يراجع: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (التكوير / ٨) وجعفر سبحاني، فروغ ابديت، ج ١، ص ٤٨.

[٢٩] (خياركم خياركم لنسائهم.) (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلّا كريم ولا أهانهنّ إلّا لئيم.) (ساووا بين أولادكم في العطيّة فلو كنت مفضّلا أحدا لفضّلت النساء.) (نهج الفصاحة، ح ١٤٧٧، ١٥٢٠ و ١٧٢٨.)

[٣٠] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (الممتحنة / ١٠)

[٣١] يراجع: العلامة الاميني، فاطمة الزهراء، ص ٩٤.

[٣٢] (وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ) (قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (آل عمران / ٤٢ ـ ٤٧.)

بالجنّة على حدّ سواء، وتعتبرهما مسؤولين[١٩] عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإصلاح المجتمع الإسلاميّ من خلال فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقيّم إيمان وتسليم وصدق وصبر وخشوع وعفّة المرأة والرجل بشكل واحد[٢٠]. كما نرى أنّ هناك آيات تستنكر إيذاء المؤمنات واتّهامهنّ[٢١]، وآيات أخرى تدعو النبيّ (ص) إلى الاستغفار للمؤمنين من النساء والرجال[٢٢] وتقبل توبهم[٢٣]. جميع هذه الأمثلة تبيّن النظرة المماثلة في الإسلام لكلّ من الجنسين وتحكي مشروع تحوّل يهدف إليه هذا الدين. علمًا بأنّ للمرأة في الثقافة الإسلاميّة أن تكون منارًا في طريق الرجل المؤمن حيث نرى القرآن يرسم صورة المرأة المؤمنة حيث تنير بأعمالها الطريق أمامها في القيامة[٢٤]، كما تعرّف الآيات القرآنيّة بزوجة فرعون ومريم ابنة عمران[٢٥] مثالاً يحتذى به للرجل والمرأة المؤمنة[٢٦]. إضافة إلى حديث النبي (ص) في اعتبار المرأة عدل الرجل كذلك سيرته الكريمة في التعامل مع النساء، كلّ ذلك يكشف عن تساوي المرأة والرجل في القيمة في السيرة النبويّة.

العناية بقيمة البنت والترغيب في تربيتها وحمايتها:

كان من سيرة النبيّ الأكرم (ص) إلفات نظر المجتمع إلى قيمة البنت ومنزلتها المتميّزة في الحياة، والإشارة إلى دورها المؤنس ومداراتها وودّها وخيرها وبركتها ونظافتها وطراوة الحياة بها[٢٧]؛ وكان

---

[١٩] وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبه / ٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبه / ٧٢).

[٢٠] وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً (الاحزاب / ٣٤).

[٢١] إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (النور / ٢٣) وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً (الاحزاب / ٥٨).

[٢٢] فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْواكُمْ (محمد / ١٩.)

[٢٣] لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (الاحزاب / ٧٣.)

[٢٤] يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (الحديد / ١٢).

[٢٥] كنز العمال، ح ٤٥٣١.

[٢٦] وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ (التحريم / ١١ و ١٢.)

[٢٧] يراجع: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِعْمَ الْوَلَدُ الْبَنَاتُ مُلَطِّفَاتٌ مُجَهِّزَاتٌ مُؤْنِسَاتٌ مُبَارَكَاتٌ مُفَلِيَاتٌ. (وسائل الشيعة، ح ٢٧٣٠٦) وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: بُشِّرَ النَّبِيُّ ص بِابْنَةٍ فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَرَأَى الْكَرَاهَةَ فِيهِمْ فَقَالَ مَالَكُمْ رَيْحَانَةٌ أَشُمُّهَا وَ رِزْقُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَكَانَ ص أَبَا بَنَاتٍ (وسائل ح ٢٧٣١٤) ولا تكرهوا البنات فإنّهنّ

إلى أداة تتظاهر بها شخصيّات وأنظمة خاصّة، أوعلى الشكل الاقتصاديّ حيث تحوّل حماية النساء فيه إلى وسيلة لكسب الاعتبارات الماليّة من الأنظمة الدوليّة. كمايكافح من جهة أخرى الرؤى التي تجتاز بالمرأة حدود المساواة الإنسانيّة والقيميّة وتعتبر المرأة الجنس الأجدر من زاوية رؤية ذاتيّة. أوالتي ترفع المرأة إلى مستوى الربوبيّة. وبعد الدفاع عن شخصيّة المرأة بوصفها فردًا من الإنسان،سيصل المطاف إلى تبيين هويّة المرأة بمثابتها أحد الجنسين.

الرؤية التقليديّة في الغرب تؤكّد على الاختلافات الطبيعيّة بين المرأة والرجل وأدوارهما المختلفة على حساب تقليل أهميّة البعد الإنسانيّ والقيم المشتركة بين الرجل والمرأة. وقد قدّم منظّرو العلوم الإنسانيّة في القرن العشرين نظريّات مختلفة تبتني بعضها على التسليم بالاختلافات الطبيعيّة ضمن القبول بالنقص في الطبيعة الأنثويّة، والبعض الآخر يدافع عن ضرورة تفكيك الأدوار الجندريّة من خلال رؤية عملانيّة. ولكن منذ ستّينات القرن الماضي أثبتت النظريّات المبتنية على تساوي الأدوار نفسها شيئًا فشيئًا، واعتبرت اختلاف الأدوار مثل الكثير من الاختلافات النفسيّة والسلوكيّة من مقولة الجنس (gender) التي لا أساس طبيعيّ لها، وهي مجرّد نتيجة للعوامل التربويّة والاجتماعيّة. ولذلك صارت ضرورة اصلاح الرؤى من خلال القضاء على الأطر التقليديّة الجنسيّة شعارًا هامًّا لهم، كما أدرجت برامج التنمية في الدول إصلاح الرؤى الجندريّة على قائمة أعمالها.

وإنكار الأدوار الجندريّة يعني أوّلاً مناهضة النظام الأسري المبتني على النموذج العموديّ والعلاقة الطوليّة بين الأب والأم والأولاد والذي يجعل الأب في موقع كفالة الأسرة، والخطوة الأولى له هي استقرار النموذج المزدوج الذي يصنّف الأبوين في مستوى واحد والأولاد في المستوى الثاني، ويوزّع كفالة الأسرة على الأبوين بشكل متساوي ليكون بديلاً عن النظام التقليديّ. في المرحلة التالية اقترح النظام الأفقي الديموقراطيّ في الأسرة الذي يجعل جميع أعضاءها في خطّ أفقي في مرتبة واحدة. وبالنتيجة لا تكون الأسرة نظامًا متناسقًا محتاجًا إلى قيادة مركزيّة، ولم يكن الأولاد بحاجة إلى إشراف الأبوين للنموّ والتكامل ولا يوجد توقّع بأداء دور خاصّ من قبل الأب؛ لذلك نجد أنّ رعاية الأسرة في بعض الدول الأوروبيّة مثل فرنسا وبريطانيا ليست على عاتق الرجل فحسب، وإنّمايتكفّل الزوجان بهامشتركًا[٣٥]. وتحوّلات الأسرة في العقود الأخيرة في مختلف الدول تتّجه بشكل عامّ نحوالابتعاد عن النموذج العموديّ. كماتمّ التشكيك في العقود الأخيرة في دور الأمومة بوصفه دورًا أنثويًّا انحصاريًّا، وخصوصًا من قبل الحركات النسويّة التي تعتبر هذه الأدوار من الأطر التقليديّة الجندريّة التي كان النظام الأبويّ

[٣٥] يراجع: ليلا أسدي، دراسة حول نفقة الزوجة والأقارب في قانون بريطانيا، فصليّة نداي صادق، العدد ٢٤، ص ٩-١٦، وسعيد محسني، نفقة الزوجة في قانون إيران بدراسة مقارنة مع قانون فرنسا، رسالة ماجستير، جامعة الإمام الصادق (ع).

كلّ ذلك يبيّن بأنّ للمرأة أن تخرق جميع الحجب ومن شأنها أن تنال قمّة الكمالات الإنسانيّة. واختيار فاطمة الزهراء (س) للمباهلة[٣٣] رغم حضور الخصم، واعتبارها عنصرًا محوريًّا في زمرة أصحاب الكساء الذين نزلت آية التطهير في شأنهم[٣٤]، خير تجلّي لمكانة المرأة في الفكر الإسلاميّ.

التربية العمليّة للنساء:

دراسة أبعاد شخصيّة الذين تربّوعلى أساس تعاليم المدرسة التربويّة خير شاهد على مصداقيّة البرنامج الذي تقدّمه هذه المدرسة. ويمكننا أن نتبيّن رؤية الإسلام إلى شخصيّة المرأة من خلال أبعاد شخصيّة النساء اللاتي تربّين في مدرسة النبيّ الأكرم (ص) التربويّة ونلن تأييده، خصوصًا حين لا ينحصر عددهنّ بواحدة. ففاطمة الزهراء (س) بدفاعها عن الرسول الأكرم (ص) أمام المشركين في صغرها وبحضورها المتميّز في ساحة الحرب لدعم المجاهدين في فترة الشباب، وبدورها الفريد في ساحة مواجهة المفاسد السياسيّة واختيار أسلوب المقاومة السلميّة لإظهار ظلامة أهل البيت حتّى نهاية التأريخ،والاهتمام بالحفاظ على المعارف والعلوم الدينيّة على حدّ اهتمامها بحياة ابنيها الحبيبين، كلّ ذلك دليل على أنّ للمرأة أن تتربّى في ظلّ الإسلام بحيث تخرج من حصار الزمان والمكان وتخطّط لتغيير مسار التأريخ. ونحن نرى هذه التربية كذلك في نساء متميّزات مثل السيدة خديجة (س) التي كانت أوّل من آمن بدين الإسلام وصرفت جميع قدراتها الاقتصاديّة في سبيل نشر الدين الجديد، كما نراه في مثل زينب الكبرى (س). وإنّ التحوّلات الثقافيّة والاجتماعيّة في الإسلام طيلة القرون التي أعقبته تجلّت في مئات النساء من روات الحديث والفقيهات والعارفات والمتكلّمات والأديبات والمعلّمات والمربّيات رغم هيمنة التقاليد الباطلة على المجتمع.

إعادة التعريف بالأسرة ودور المرأة الأنثوي

نتوصّل ممّا تقدّم إلى منحى أصوليّ بالنسبة إلى شخصيّة المرأة في العصر الحاضر، حيث يكافح هذا المنحى الصور التقليديّة من استحقار المرأة خصوصًا في بعض ضواحي المدن والقرى، كما يقابل الصور الحديثة له على شكل القضايا الجنسيّة أوالشكل السياسيّ الذي تعتبر كل مرأة فيه ورقة اقتراع، أوعلى الشكل الدعائيّ الذي تتبدّل مسألة المرأة فيه

[٣٣] فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (آل عمران/ ٦١).

[٣٤] وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (الاحزاب / ٣٣).

أهمّ الأدوار الجندريّة المتصوّرة للنساء هي الزوجيّة والأمومة وليس لأيّ نشاط آخر أهميّة تفوقها. فكأنّ البيت والأسرة هما نقطتا اهتمام المرأة عند تحديد الأدوار. وممّا يبيّن مكانة الأدوار الجندريّة للنساء: طلب عليّ وفاطمة من الرسول الأكرم (ص) تقسيم أعمال الأسرة بينهما، وإحالته (ص) أمور البيت لفاطمة (س) وأمور خارج البيت لعليّ (ع)[٤٠]، واعتبار حسن التبعّل والصبر على مايرتبط به كالجهاد في سبيل الله[٤١]، كما اعتبرت الزوجة الصالحة أفضل سعادة للرجل المسلم[٤٢]، ووصفت الجنّة بأنّها تحت أقدام الأمّهات[٤٣]، ووعد الله المرأة بالثواب العظيم على الحمل والولادة وإرضاع الطفل[٤٤]. وكذلك ما نستوحيه من نصوص في ترغيب الرجال على أداء أدوار خاصّة بهم كالمشاركة في الجهاد.

الثاني: التوصية بحسن أداء الأدوار

يتناسب اهتمام التعاليم الدينيّة بالنسبة إلى كيفيّة أداء الأدوار مع أهميّة الدور ومدى تأثيره على الفرد والأسرة والمجتمع. إذن نستطيع معرفة اهتمام الدين بالنسبة إلى أداء الأدوار الرجوليّة المتمثّلة برعاية المجتمع والأسرة والمشاركة في الجهاد وكذلك الأدوار النسائيّة كالتبعّل والأمومة؛ حيث أنّ الأحاديث النبويّة أوصت الرجال بكثير من الأمور مثل: الغيرة دفاعًا عن الأسرة[٤٥]، والحماية الاقتصاديّة للأسرة

[٤٠] "عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: تَقَاضَى عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فِي الْخِدْمَةِ فَقَضَى عَلَى فَاطِمَةَ ع بِخِدْمَتِهَا مَا دُونَ الْبَابِ وَقَضَى عَلَى عَلِيٍّ ع بِمَا خَلْفَهُ قَالَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ فَلَا يَعْلَمُ مَا دَخَلَنِي مِنَ السُّرُورِ إِلَّا اللَّهُ بِكَفَائِي رَسُولُ اللَّهِ ص تَحْمِلُ أَرْقَابَ الرِّجَالِ وسائل الشيعة، ح ٢٥٣٤١.

[٤١] عَنْأَبِيإِبْرَاهِيمَعقَالَ: جِهَادُالْمَرْأَةِ حُسْنُالتَّبَعُّلِ (الكافي، ج ٥، ص ٥٠٧) و(مهنّة إحداكنّ في بيتها تدرك جهاد المجاهدين إنشاء الله)(نهج الفصاحة، ح ٢٨٩٢).

[٤٢] (أَبِيعَبْدِاللَّهِعنْأَبَائِهِعقَالَ: قَالَلنَّبِيُّص مَااسْتَفَادَامْرُؤٌمُسْلِمٌفَائِدَةً بَعْدَالْإِسْلَامِ- أَفْضَلَمِنْزَوْجَةٍمُسْلِمَةٍتَسُرُّهُإِذَانَظَرَإِلَيْهَاوَتُطِيعُهُإِذَاأَمَرَهَاوَتَحْفَظُهُإِذَاغَابَعَنْهَافِينَفْسِهَاوَمَالِهِ.)(قَالَ: وَجَاءَرَجُلٌلِرَسُولِاللَّهِصفَقَالَإِنِّيتَزَوَّجْتُ وَإِذَاخَلَتْلَقَّتْنِيوَإِذَاخَرَجْتُشَيَّعَتْنِي وَإِذَارَأَتْنِيمَهْمُومًاقَالَتْلِيمَايُهِمُّكَإِنْكُنْتَتَهْتَمُّلِرِزْقٍفَكَفَقَدْتُكَفَّلْلَكَبِهِغَيْرُكَوَإِنْكُنْتَتَهْتَمُّبِأَمْرِ آخِرَتِكَفَزَادَكَاللَّهُهَمًّافَقَالَرَسُولُاللَّهِصإِنَّاللَّهَعَمَّالَا وَهَذِهِمِنْعُمَّالِهَلَهَانِصْفُأَجْرِ الشَّهِيدِ.)(وسائل الشيعة، ح ٢٤٩٧٩ و ٢٤٩٥٤).

[٤٣] (الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِيُّ فِي لُبِّ اللُّبَابِ، عَنِ النَّبِيِّص أَنَّهُ قَالَ: الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ) مستدرك الوسائل، ح ١٧٩٣٣.

[٤٤] "عَنْأَبِيعَبْدِاللَّهِعأَنَّرَسُولَاللَّهِصقَالَ: أَيُّمَاامْرَأَةٍرَفَعَتْمِنْبَيْتِزَوْجِهَاشَيْئًامِنْمَوْضِعٍإِلَىمَوْضِعٍتُرِيدُبِهِصَلَاحًانَظَرَاللَّهُإِلَيْهَاوَمَنْنَظَرَاللَّهُإِلَيْهِلَمْيُعَذِّبْهُفَقَالَتْأُمُّسَلَمَةَيَارَسُولَاللَّهِص- ذَهَبَالرِّجَالُبِكُلِّخَيْرٍفَأَيُّشَيْءٍلِلنِّسَاءِالْمَسَاكِينِفَقَالَعَلَيْهِالسَّلَامُإِذَاحَمَلَتِالْمَرْأَةُكَانَتْبِمَنْزِلَةِالصَّائِمِ الْقَائِمِالْمُجَاهِدِبِنَفْسِهِوَمَالِهِفِيسَبِيلِاللَّهِفَإِذَاوَضَعَتْكَانَلَهَامِثْلُأَجْرِمَالَايُدْرِيأَحَدٌمَاهُوَإِلَّاعَظِيمٌفَإِذَاأَرْضَعَتْكَانَلَهَابِكُلِّمَصَّةٍكَعِدْلِعِتْقِمُحَرَّرٍمِنْوُلْدِإِسْمَاعِيلَ- فَإِذَافَرَغَتْمِنْرَضَاعِهِضَرَبَمَلَكٌبِيَدِهِعَلَىجَنْبِهَاوَقَالَاسْتَأْنِفِيالْعَمَلَفَقَدْ غُفِرَلَكِ. (وسائل الشيعة، ٢٧٥٥٧).

[٤٥] خيركمالمدافععنعشيرتهالميأثم. (نهج الفصاحة، ح ١٥١٩).

يتظاهر بقدسيّتها لإبقاء النساء في البيت، وأدّى ذلك إلى تقاسم مسؤوليّة الأمومة بين الرجل والمرأة على حدّ سواء[٣٦].

وإنكار الأدوار المتعلّقة بجنس الفرد في مجال الحياة الخصوصيّة (الأسرة) لم يترك مجالاً لقبول الاختلاف في الأدوار ومتابعة منهج المشاركة الاجتماعيّة المتناسب مع الخصائص الأنثوية، وأصبحت معايير التنمية الاجتماعيّة للنساء تتطابق تمامًا مع المعايير المتعلّقة بالرجال،وكذلك نسبة التوظيف والتصدّي للمناصب الإداريّة وماشاكلها في كلّ دولة بيانًا لوضع النساء في تلك الدولة[٣٧].

ومع ظهور آثار التسليم بتشابه الأدوار وتجاهل الاختلافات الطبيعيّة بين الجنسين التي تظهر آثارها في اختلاف الأداء، تشكّلت في عالم الغرب حركة انتقاديّة قويّة بعض الشيء، يتقدّمها غالبًا علماء النفس والأخصّائيّون في العلاج الأسري وناقدون من اليسار، قامت هذه الحركة بدراسة ظاهرة تجاهل الاختلافات الطبيعيّة بين الجنسين والآثار المترتّبة على سلوك المرأة والرجل والعلاقة بينهما خصوصًا بالنسبة إلى العلاقات الأسريّة[٣٨].

كما قامت هذه الحركة بتحليل المشاكل الجسميّة والنفسيّة في كلا الزوجين حتّى في علاقاتهما الجنسيّة على أساس نموذج يعترف بالاختلافات، ويهتمّ بتداعيات تجاهل الدور الأبوي والأموميّ والآثار الناجمة عن إقصاء الأدوار المنزليّة إلى جانب الأدوار الاجتماعيّة على الأولاد[٣٩].

يتبيّن من خلال إعادة قراءة النصوص الوحيانيّة والسيرة النبويّة ضرورة الاهتمام بالاختلافات التكوينيّة بين المرأة والرجل واختلافهما في المسؤوليّات والأدوار أكثر من أي وقت مضى، خصوصًا في الظروف الراهنة التي ترك فيها تحديث الأدوار الجندريّة آثارًا عظيمة على الحياة الفرديّة والأسريّة والاجتماعيّة للمسلمين.

السياسات الإسلاميّة في تعيين الأدوار الأسرية

من خلال قراءة السياسات المستندة إلى الإسلام وسنّة النبي الأكرم (ص) وأهل بيته (ع) يمكن استنباط عدّة محاور في هذا الشأن:

الأول: تحديد الأدوار حسب الجنس

[٣٦] يراجع: اتفاقية القضاء على كافّة أشكال التمييز ضدّ النساء، ماده ١٦.

[٣٧] إعلان المؤتمر الدولي الرابع للمرأة، العملمنأجلا لمساواة والتنمية والسلام، وإعلان بكين.

[٣٨] يراجع: طوني غرنت، زن بودن وآلن و باربارابيز، مالا يعرفه الرجال والنساء.

[٣٩] يراجع: جون غري، المرأة، الرجل، العلاقة؛ وديويد سال، الرجل المقتدر.

الأولاد[٤٥]، والتي تربط رضا الله برضاهما[٤٦]، وتعتبر عقوق الوالدين من الكبائر[٤٧]، والتي تعتبر المعاشرة بالمعروف في العلاقات الأسريّة من وظائف الزوج[٤٨]، كلّها من هذا القبيل. وأحيانًا نرى هذه الآيات والروايات تصبغ الدعم الاقتصاديّ والمعنويّ للأسرة بلون إلهيّ[٤٩] أوتذكر بالعقوبة على ظلم العائلة وإهمال حقوقها[٥٠]، ممّا يدعوا والتوسعة على العيال[٤٦]، والتربية الصحيحة للأولاد وتعليمهم المهارات[٤٧]، والاهتمام بالإنفاق من الرزق الحلال[٤٨].

كما أنّها أوصت النساء بحسن الأداء لوظيفة الأمومة والزوجيّة،فأوصتها بالحنين والعاطفة مع الأولاد، ومراعاة العفاف، والتواضع والتجمّل للزوج، وأداء الأعمال المنزليّة، وحفظ أموال الأسرة، وممارسة العلاقة الجنسيّة مع الزوج بأحسن وجه[٤٩].

الثالث: حماية الأدوار

عندما يهتمّ نظام إداريّ بأدوار خاصّة ويتوقّع حسن الأداء للوظائف الخاصّة به، فلابدّ له من فرض نظام يدعم تلك الأدوار في مختلف الأشكال الثقافيّة والتربويّة والحقوقيّة.

والسياسة الإسلاميّة المتجلّية في السنّة النبويّة الشريفة تتابع دعم الأدوار الجندريّة تارة على شكل المواد القانونيّة[٥١] وأخرى على شكل توصيات أخلاقيّة وأساليب تربويّة لجلب دعم الآخرين لمن تصدّى لذلك الدور. فالآيات والروايات التي تحثّ على احترام الأبوين والتواضع وحسن السلوك معهم[٥٢]، والتي تبيّن حقوق الأبوين على

منكم وأنتم معرضون) (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا على المتقين) (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين و الأقربين و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و ما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) (البقره / ٨٣، ١٨٠ و ٢١٥)، (و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و بالوالدين إحسانا و بذي القربى و اليتامى و المساكين و الجار ذي القربى و الجار الجنب و الصاحب بالجنب و ابن السبيل و ما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) (نساء / ٣٦)؛ (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا و بالوالدين إحسانا و لا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم و إياهم و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) (انعام / ١٥١)؛ (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما) (اسراء / ٢٣)؛ (و وصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين أن اشكر لي و لوالديك إلي المصير) (لقمان / ١٤)؛ (عن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله ع - فعرض لي رجل من أصحابنا - كان سألني الذهاب معه في حاجة "١" فبينما أنا أطوف إذ أشار إلي فرآه أبو عبد الله ع - فقال يا أبان إياك يريد هذا قلت نعم قال فمن هو قلت رجل من أصحابنا قال هو على مثل الذي أنت عليه قلت نعم قال فاذهب إليه قلت و أقطع الطواف قال نعم قلت و إن كان طواف الفريضة قال نعم فذهبت معه الحديث.) (مستدرك الوسائل، ح ١٨٠١٨) و (عن عمار بن حيان قال: خبرت أبا عبد الله ع بر إسماعيل إياي فقال لقد كنت أحبه و قد ازددت له حبا إن رسول الله ص أتته أخت له من الرضاعة فلما نظر إليها سر بها و بسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدثها و يضحك في وجهها ثم قامت فذهبت و جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل له يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به "١" فقال لأنها كانت أبر بوالديها منه.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٦٦٥).

[٤٥] (عن أبي الحسن ع قال: سأل رجل رسول الله ص ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه و لا يمشي بين يديه و لا يجلس أمامه و لا يدخل معه الحمام يا علي لعن الله الوالدين حملا ولدهما على عقوقهما يا علي يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما يا علي رحم الله الوالدين حملا ولدهما على برهما يا علي من أحزن والديه فقد عقهما.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٦٢٨ و ٢٧٣٧٧) و (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه و يحسن موضعه و يحسن أدبه.) (نهج الفصاحة، ح ١٣٩٣.)

[٤٦] (ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، و ما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، و ما أطعمت خادمك فهو لك صدقة، و ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة.) (نفقه الرّجل على أهله صدقة) (من فقه الرّجل أن يصلح معيشته وليس من حبّ الدّنيا طلب ما يصلحك.) (نهج الفصاحة، ح ٢٦١٧، ٣١٣٧ و ٣٠٤٧).

[٤٧] (جابر بن عبد الله قال سمعته يقول كنّا عند النبيّ ص فقال إنّ خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة "٢" مع زوجها الحصان "٣" على غيره التي تسمع قوله و تطيع أمره و إذا خلا بها بذلت له ما يريد منها و لم تبذل "٤" كبذل الرّجل.) (وسائل الشيعة، ح ٢٤٩٤٢) و (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عزّ وجلّ خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته و إن نظر إليها سرّته و إن أقسم عليها أبرّته و إن غاب عنها نصحته في نفسها و ماله.) (لعن الله المسوّفات الّتي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول: "سوف" حتّى تغلبه عيناه.) (لعن الله المسوّفات الّتي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول: "سوف" حتّى تغلبه عيناه.) (قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك و دينك خير ما اكتنز النّاس.) (نهج الفصاحة، ح ٢٦١٥، ٢٢٣٧، ١٥٣٥ و ٢٠٩٤).

[٤٨] الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ وَ اللاّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيرا (نساء / ٣٤.)

[٤٩] (وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً

---

[٤٦] بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ص الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعياله. (وسائل الشيعة، ح ٢١٧٢٠.)

[٤٧] (و عنه ع قال: لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم.) (جعفر بن محمد عن آبائه ع في وصية النبي ص لعلي ع قال: يا علي حق الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه و لا يمشي بين يديه و لا يجلس أمامه و لا يدخل معه الحمام يا علي لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما يا علي يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما يا علي رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما يا علي من أحزن والديه فقد عقهما.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٦٢٨ و ٢٧٣٧٧) و (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه و يحسن موضعه و يحسن أدبه.) (نهج الفصاحة، ح ١٣٩٣.)

[٤٨] (ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، و ما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، و ما أطعمت خادمك فهو لك صدقة، و ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة.) (نفقه الرّجل على أهله صدقة) (من فقه الرّجل أن يصلح معيشته وليس من حبّ الدّنيا طلب ما يصلحك.) (نهج الفصاحة، ح ٢٦١٧، ٣١٣٧ و ٣٠٤٧).

[٤٩] (جابر بن عبد الله قال سمعته يقول كنّا عند النبيّ ص فقال إنّ خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة "٢" مع زوجها الحصان "٣" على غيره التي تسمع قوله و تطيع أمره و إذا خلا بها بذلت له ما يريد منها و لم تبذل "٤" كبذل الرّجل.) (وسائل الشيعة، ح ٢٤٩٤٢) و (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عزّ وجلّ خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته و إن نظر إليها سرّته و إن أقسم عليها أبرّته و إن غاب عنها نصحته في نفسها و ماله.) (لعن الله المسوّفات الّتي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول: "سوف" حتّى تغلبه عيناه.) (لعن الله المسوّفات الّتي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول: "سوف" حتّى تغلبه عيناه.) (قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك و دينك خير ما اكتنز النّاس.) (نهج الفصاحة، ح ٢٦١٥، ٢٢٣٧، ١٥٣٥ و ٢٠٩٤).

[٥٠] الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ وَ اللاّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيرا (نساء / ٣٤.)

[٥١] (وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً

لأنّ الإسلام يعتبر الزواج تسهيلاً لطريق التديّن[٦٠]، ويعتبر العزوبة منقصة للشخصيّة الإنسانيّة[٦١]. وأنّ عدم الزواج خوفًا من الفقر نتيجة الحيل الشيطانيّة لنشر الفحشاء في المجتمع[٦٢]، وأنّ تأخير الزواج بسبب الخوف من الفاقة هو من سوء الظنّ بالله الذي وعد بدعم وحماية كلّ من يتزوّج[٦٣]. ولذلك تعطى الأهميّة البالغة لكلّ ما يساهم في تعزيز كيان الأسرة، ويعتبر ما يساهم في الفرقة من أبغض الأعمال عند الله سبحانه[٦٤].

ونظام الأسرة في هذه الرؤية يقوم على أساس سلسلة من المراتب الطوليّة التي يتكفّل فيها الرجل رعاية الأسرة[٦٥]. وهذا النظام غير قابل للاستبدال على مرّ الزمان، كما لا يمكن للوليّ ترك مسؤوليّته أو التهاون فيها[٦٦].

وأهمّ الأدوات لإدارة الأسرة هي السخاء[٦٧]، والغيرة والعفو، والاقتدار يدعمها. كما توجد في الوقت ذاته آليّات قانونيّة وثقافيّة للسيطرة على هذا الاقتدار؛ لأنّ شعور القدرة من شأنه أن يتسبّب بالتعدّي على أعضاء الأسرة أحيانًا. وبما أنّ الأسرة مجال الحياة إلى حسن أداء هذه الأدوار ويتطلّب أحيانًا من الفرد أن يقبل قرارات الطرف المقابل في إطار أداء المسؤوليّة[٦٨].

وبدراسة السنّة النبويّة الشريفة (ص) وسائر التعاليم الدينيّة نتبيّن مسألتين:

أولاهما: أنّه رغم كون مجال العلاقات الأسريّة أهمّ مجال لتوزيع الأدوار ولكن لا ينبغي اعتبار ذلك تجاهلاً لفرز الأدوار على الصعيد الاجتماعيّ. ولذلك بادرت بعض النصوص إلى بيان اختلاف الأدوار في الحياة الاجتماعيّة التي منها عدم وجوب مشاركة المرأة في الجهاد وصلاة الجمعة. كما أنّ عدم التصدّي لدور القيادة والقضاء من هذا القبيل.

ثانيهما أنّ دعم هذه الأدوار يكون دائمًا متناسبًا مع أهميّة الدور وماهيّته وتوقّعاتنا منه. ولذلك يكون دعم الأمّ بسبب نشاطها العاطفيّ، بشكل دعم عاطفيّ كذلك، كما يكون دعم وليّ الأسرة بشكل وصايا توجب اتّباعه والحفاظ على اقتداره ولزوم التنسيق معه لضرورة توافق أعضاء الأسرة مع قراراته.

سنة الرسول الأكرم (ص) في العالم المعاصر

من خلال مراجعة النصوص الدينيّة وخصوصًا سنّة الرسول الأكرم (ص) نستجلي الرؤية الإسلاميّة حول الأسرة، وما يمكن به تقييم الأوضاع الراهنة للأسر في الدول الإسلاميّة، بل نستطيع الوصول إلى نظريّة شاملة حول الأسرة من هذا المنطلق.

فالإسلام يرى بأنّ الإقدام على تشكيل الأسرة هو بناء أحبّ نظام اجتماعيّ إلى الله سبحانه[٦٩]؛ وربّما يكون السبب هو خصوصيّة تنفرد الأسرة بها وتتحقّق من خلالها القيم والمثل الإسلاميّة، ولا يتصوّر إمكانيّة نقل بعض مهامّ الأسرة إلى سائر الأنظمة والتقليل من أهميّة الأسرة من خلال رؤية عملانيّة بحتة.

---

٦٠ (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اتَّخِذُوا الْأَهْلَ فَإِنَّهُ أَرْزَقُ لَكُمْ.) (قَالَ النَّبِيُّ ص رَكْعَتَانِ يُصَلِّيهِمَا مُتَزَوِّجٌ أَفْضَلُ مِنْ رَجُلٍ عَزَبٍ يَقُومُ لَيْلَهُ وَ يَصُومُ نَهَارَهُ.) (المصدر نفسه، ح ٢٤٩٠٢ و ٢٤٩١٤).

٦١ (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص رُذَالُ مَوْتَاكُمُ الْعُزَّابُ) (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ص النِّسَاءَ أَنْ يَتَبَتَّلْنَ وَ يُعَطِّلْنَ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ.) (المصدر نفسه، ح ٢٤٩١٥ و ٢٥٣١٨).

٦٢ (الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ) البقره / ٢٦٨.

٦٣ (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ فَقَدْ أَسَاءَ بِاللَّهِ الظَّنَّ.) (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ فَقَدْ سَاءَ ظَنُّهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (وَقَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَلْقَهُ بِزَوْجَةٍ وَمَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ فَقَدْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٤٩٨٣، ٢٤٩٨٤ و ٢٤٩٨٦).

٦٤ (فِي عِقَابِ الْأَعْمَالِ بِسَنَدٍ تَقَدَّمَ "٣" فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ عَنِ النَّبِيِّ ص فِي حَدِيثٍ قَالَ: وَمَنْ عَمِلَ فِي تَزْوِيجِ بَيْنَ مُؤْمِنَيْنِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا زَوَّجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ كُلُّ امْرَأَةٍ فِي قَصْرٍ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَاهَا أَوْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا فِي ذَلِكَ عَمَلُ سَنَةٍ قِيَامِ لَيْلِهَا وَصِيَامِ نَهَارِهَا وَمَنْ عَمِلَ فِي فُرْقَةِ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَزَوْجِهَا كَانَ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ وَلَعْنَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْمِيَهُ بِأَلْفِ صَخْرَةٍ مِنْ نَارٍ وَمَنْ مَشَى فِي فَسَادِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمْ يُفَرِّقْ كَانَ فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَحَرَّمَ (اللَّهُ عَلَيْهِ) "٤" النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ.) (المصدر نفسه، ح ٢٤٩٩٦) و (إِنَّ اللَّهَ عزّوجلّ أَحَبَّ الكذب في الصّلاح وأبغض الصّدق في الفساد) (نهج الفصاحة، ح ٧٨٢.)

٦٥ (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ وَ اللاَّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيّاً كَبِيراً) نساء / ٣٤.

٦٦ () (بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣٥٥) و (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ بِشَهْوَةِ عِيَالِهِ وَالْمُنَافِقُ يَأْكُلُ أَهْلَهُ بِشَهْوَتِهِ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٨١٤).

٦٧ (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: مَنْ كَانَ مُؤْمِناً فَحَجَّ وَ عَمِلَ فِي إِيمَانِهِ ثُمَّ قَدْ أَصَابَتْهُ فِي إِيمَانِهِ فِتْنَةٌ فَكَفَرَ ثُمَّ تَابَ وَ آمَنَ قَالَ يُحْسَبُ لَهُ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ عَمِلَهُ فِي إِيمَانِهِ وَ لَا يَبْطُلُ مِنْهُ شَيْءٌ) (تهذيب الاحكام، ح ١٥٩٧).

٦٨ (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص- مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا "١" أَنْ تُطِيعَهُ وَلَا تَعْصِيَهُ وَلَا تَصَدَّقَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَصُومَ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا وَ إِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ "٢" وَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ إِنْ خَرَجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَمَلَائِكَةُ الْغَضَبِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص- مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقّاً عَلَى الرَّجُلِ قَالَ وَالِدُهُ (قَالَتْ فَمَنْ) "٣" أَعْظَمُ النَّاسِ حَقّاً عَلَى الْمَرْأَةِ قَالَ زَوْجُهَا قَالَتْ فَمَا لِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ مَا لَهُ عَلَيَّ قَالَ لَا وَلَا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ وَاحِدَةٌ الْحَدِيثَ.) (وسائل الشيعه، ح ٢٥٣٠٠)؛ (إِنَّ لِلزّوج من المرأة لشعبة ما هي لشيء.) (نهج الفصاحة، ح ٨٨١.)

٦٩ (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا بُنِيَ بِنَاءٌ فِي الْإِسْلَامِ- أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ التَّزْوِيجِ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٤٩٠١.)

ضبطه[٧٣]. ونستنتج من ظاهر النصوص المرتبطة بالعنف والطلاق في المصادر الروائيّة أنّ الإسلام يعتبر آليّات الضغوط النفسيّة الاجتماعيّة ضدّ الطرف المخطئ من جملة الأساليب المؤثّرة للسيطرة على الأوضاع،ليواجه الفرد الخاطئ استنكارًا في الرأي العامّ على صنيعته، وليسلب منه بعض حقوقه حال إقدامه على عمله الخاطئ.

ومن الجوانب التي تتأكّد وتترسّخ في الأسرة بعد الزواج هو جانب الالتزام والتعهّد؛لأنّ الزواج في الرؤية الإسلاميّة مزيج من التعهّد والاختيار الحرّ. كما يعتبر الطلاق دون المبرّر المقنع أمرًا مغايرًا لذلك التعهّد، ونابعًا عن الأهواء، وممّا يسبّب بدوره المشاكل للزوجة والأولاد،ولذلك كان أمرًا مبغوضًا عند الله سبحانه[٧٤]. ولكن هناك بون شاسع بين هذه الرؤية وبين ما يسمّى في الدول الغربيّة بالطلاق بالتراضي. لأنّ السياسات الدينيّة تهدف إلى تقوية الأساليب الواقية من الطلاق، مثل اختيار حكم من أفراد العائلة[٧٥]، أو جعل شروط صعبة لمن يقدم على الطلاق بأقلّ الذرائع[٧٦]، أو لمن يحاول جعل الطرف المقابل يقدم على الطلاق[٧٧].

وقد اعتبرت النصوص الدينيّة والسيرة النبويّة الشريفة التسامح والمداراة والخفض من مستوى التوقّعات المتقابلة والصبر والعفو الخاصّة ففي معظم الحالات لا تعتبر إقامة الدعوى الحقوقيّة لصالح الزوجين بسبب وجود العلاقة العاطفيّة بينهما، وقد تكون إقامة الدعوى غير مجدية بسبب عدم إمكانيّة توفّر الشاهد أو الخوف من العواقب المترتّبة عليه. لذلك تمّ التأكيد بشكل أكبر على الأساليب التربويّة والثقافيّة للسيطرة على الأوضاع؛ كما دعت الروايات الزوجين إلى حسن الخلق والمداراة[٦٨] والصبر وكظم الغيظ في مواجهة العنف في الأسرة[٦٩]. وأكّدت أحيانًا على ضرورة عدم إيجاد دواعي العنف من خلال الضغوط النفسيّة أو من خلال عدم مراعاة ظروف وحال الطرف المقابل أو التهاون في أداء المسؤوليّات تجاهه[٧٠].

ومن جملة الأساليب التربويّة هو تجنّب ما يسبّب سوء الظنّ[٧١] وتعديل التوقّعات المتقابلة[٧٢]، واستنكار العنف والحثّ على

رَسُولَ اللَّهِ- قَالَ أَنَا وَمَنْ مَعِي قَالَتْ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ جَابِرٌ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص- وَدَخَلْتُ وَ إِذَا وَجْهُ فَاطِمَةَ ع أَصْفَرُ كَأَنَّهُ نُطْنُ جَرَادَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا لِي أَرَى وَجْهَكِ أَصْفَرَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْجُوعُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ مُشْبِعَ الْجَوْعَةِ وَدَافِعَ الضَّيْعَةِ أَشْبِعْ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ- قَالَ جَابِرٌ فَوَ اللَّهِ لَنَظَرْتُ إِلَى الدَّمِ يَتَحَدَّرُ مِنْ قُصَاصِهَا حَتَّى عَادَ وَجْهُهَا أَحْمَرَ فَمَا جَاعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.) (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِ نِسَائِكُمْ الذَّلِيلَةُ فِي أَهْلِهَا الْعَزِيزَةُ مَعَ بَعْلِهَا الْعَقِيمُ الْحَقُودُ الَّتِي لَا تَتَوَرَّعُ مِنْ قَبِيحٍ الْمُتَبَرِّجَةُ إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا الْحَصَانُ مَعَهُ إِذَا حَضَرَ لَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ وَلَا تُطِيعُ أَمْرَهُ وَ إِذَا خَلَا بِهَا بَعْلُهَا تَمَنَّعَتْ مِنْهُ كَمَا تَمْنَعُ الصَّعْبَةُ عِنْدَ "١" رُكُوبِهَا وَلَا تَقْبَلُ مِنْهُ عُذْرًا وَلَا تَغْفِرُ لَهُ ذَنْبًا.) (وسائل الشيعة، ح ٢٥٤٦٣ و ٢٤٩٥٧.)

[٧٣] (أحسبونا لشدّة فيحملا لحجارة إنّما الشدّة أيمتليأحدكمغيظاثمّيغلبه.) (ماتج رّعبدجرعة أفضلعندالله منجرعة غيظكظمها ابتغاء وجهالله.) (نهج الفصاحة، ح ٢٨ و ٢٦٢٨)و(عَنْأَبِيجَعْفَرٍعَقَالَ: قَالَرَسُولُ للهِص أَيضْرِبُأَحَدُكُمُالْمَرْأَةَثُمَّيَظُمَعانِقَهَا.) (وسائل الشيعة، ح ٢٥٣٢٣).

[٧٤] (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَزَوَّجُوا وَزَوِّجُوا أَلَا فَمَنْ حَظِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِنْفَاقُ قِيمَةِ أَيِّمَةٍ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ بَيْتٍ يُعْمَرُ بِالنِّكَاحِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ بَيْتٍ يُخْرَبُ فِي الْإِسْلَامِ بِالْفُرْقَةِ يَعْنِي الطَّلَاقَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِنَّمَا وَكَّدَ فِي الطَّلَاقِ وَكَرَّرَ الْقَوْلَ فِيهِ مِنْ بُغْضِهِ الْفُرْقَةَ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٨٧٤.)

[٧٥] (وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً) النساء/٣٥.

[٧٦] (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَجُلٍ فَقَالَ مَا فَعَلَتْ امْرَأَتُكَ قَالَ طَلَّقْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (قَالَ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ تَزَوَّجَ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ص فَقَالَ تَزَوَّجْتَ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ مَرَّ بِهِ فَقَالَ مَا فَعَلَتْ امْرَأَتُكَ قَالَ طَلَّقْتُهَا قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُبْغِضُ أَوْ يَلْعَنُ كُلَّ ذَوَّاقٍ مِنَ الرِّجَالِ وَكُلَّ ذَوَّاقَةٍ مِنَ النِّسَاءِ.) (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٨٧٩ و ٢٨٥٩٨.)

[٧٧] (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ.) وسائل الشيعة، ح ٢٨٥٩٨.

[٦٨] (وَقَالَ ص: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ مِنْ شَقَاوَتِهِ سُوءُ الْخُلُقِ) (الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ،: سَأَلَ رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ النَّبِيَّ ص أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالْجَنَّةِ فَأَجَابَهُ وَقَالَ أَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ)(مستدرك الوسائل، ح ٩٩٥٩ و ٣٠٥٧.)

[٦٩] (مِنْ كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمنا و إيمانا.) (نهج الفصاحة، ح ٢٧٧٨) و (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي عِقَابِ الْأَعْمَالِ بِسَنَدٍ تَقَدَّمَ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ تُؤْذِيهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهَا وَلَا حَسَنَةً مِنْ عَمَلِهَا حَتَّى تُعِينَهُ وَتُرْضِيَهُ وَ إِنْ صَامَتِ الدَّهْرَ وَقَامَتْ وَأَعْتَقَتِ الرِّقَابَ وَأَنْفَقَتِ الْأَمْوَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ تَرِدُ النَّارَ ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَعَلَى الرَّجُلِ مِثْلُ ذَلِكَ الْوِزْرِ وَالْعَذَابِ إِذَا كَانَ لَهَا مُؤْذِيًا ظَالِمًا وَمَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ وَاحْتَسَبَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ (بِكُلِّ مَرَّةٍ) يَصْبِرُ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا أَعْطَى أَيُّوبَ عَلَى بَلَائِهِ وَكَانَ عَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ فَإِنْ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَعْتِبَهُ وَقَبْلَ أَنْ يَرْضَى عَنْهَا حُشِرَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- مَنْكُوسَةً مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَلَمْ تُوَافِقْهُ وَلَمْ تَصْبِرْ عَلَى مَا رَزَقَهُ اللَّهُ وَشَقَّتْ عَلَيْهِ وَحَمَلَتْهُ مَا لَمْ يُقِدْ رْ عَلَيْهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهَا حَسَنَةً تَتَّقِي بِهَا النَّارَ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَا دَامَتْ كَذَلِكَ.) (عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَنَامَ حَتَّى تَعْرِضَ نَفْسَهَا عَلَى زَوْجِهَا تَخْلَعُ ثِيَابَهَا وَ تَدْخُلُ مَعَهُ فِي لِحَافِهِ فَتُلْزِقُ جِلْدَهَا بِجِلْدِهِ فَإِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ فَقَدْ عَرَضَتْ.)(وسائل الشيعة، ح ٢٥٣١٥ و ٢٥٣٥٤(.

[٧٠] (عَنِ النَّبِيِّ ص فِي حَدِيثٍ قَالَ: وَمَنْ أَضَرَّ بِامْرَأَةٍ حَتَّى تَفْتَدِيَ مِنْهُ نَفْسَهَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ بِعُقُوبَةِ دُونَ النَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِلْمَرْأَةِ كَمَا يَغْضَبُ لِلْيَتِيمِ أَلَا وَمَنْ قَالَ لِخَادِمِهِ أَوْ لِمَمْلُوكِهِ أَوْلَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ قَالَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ اتَّعِسْ فِي النَّارِ وَمَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا فَلَيْسَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ اخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا لَمْ تَزَلْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ حَتَّى إِذَا تَزَلْزَلَ بِهَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ لَهَا أَبْشِرِي بِالنَّارِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرِيئَانِ مِنَ الْمُخْتَلِعَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرِيئَانِ مِمَّنْ أَضَرَّ بِامْرَأَتِهِ حَتَّى تَخْتَلِعَ مِنْهُ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٨٥٩٧)؛ (إذا قالت المرأة لزوجها ما رأيت منك خيرا قطّ فقد حبط عملها.) (نهج الفصاحة، ح ٢٢٦) و () (بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٣٣٤، ح ١.)

[٧١] (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٨٥٩٨) و (أحبب للنّاس ما تحبّ لنفسك تكن مؤمنا و أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما.) (حقّ الزوج على المرأة:أن لا تهجر فراشه وأن تبرّ قسمه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج إلّا بإذنه وأن لا تدخل إليه من يكره.) (حقّ المرأة على الزوج، أن يطعمها إذا طعم و يكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبّح ولا يهجر إلّا في البيت.) (نهج الفصاحة، ح ٧٥، ١٣٨٩ و ١٣٩٠.)

[٧٢] (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:- خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُرِيدُ فَاطِمَةَ وَأَنَا مَعَهُ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَابِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَدَعَهُ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكِ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ ع- وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَ دْخُلُ قَالَتِ ادْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ- قَالَ أَ دْخُلُ أَنَا وَمَنْ مَعِي قَالَتْ لَيْسَ عَلَيَّ قِنَاعٌ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ خُذِي فَضْلَ مِلْحَفَتِكِ فَقَنِّعِي بِهِ رَأْسَكِ فَفَعَلَتْ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكِ فَقَالَتْ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَ دْخُلُ قَالَتْ نَعَمْ يَا

والدعم على عاتق الغير ومن جملتهم الأنظمة المعنيّة، كما ينبغي جريان روح التعاون والتضامن في المجتمع الإسلاميّ دائمًا.

وقد اعتبرت تقوية العلاقات العائليّة أمرا هامًّا وقطعها من الكبائر[٨٢]. كما أنّ تقوية الدعم وبالنتيجة تضاءل الخوف من مشاكل الطلاق وموت الزوج أو إعاقته عن العمل، وتزايد الرقابة والإرشاد، وتزايد روح التعاون الاجتماعيّ والنشاط، هي من آثار تقوية العلاقات العائليّة. وقد تمّ التأكيد على الأب والأم وتعزيز مكانتهما تأكيدًا متميّزًا عن سائر أفراد الأسرة، حتّى أنّ رضا الله مرهون برضا الوالدين[٨٣].

والاهتمام بحاجات ومتطلّبات أهل الدار من مسؤوليّة وليّ الأسرة[٨٤] حسب النصوص الدينيّة. وهي كما تحثّ على التناسل والتكاثر[٨٥]، فإنّها تهتمّ كذلك بالتربية الجسميّة والروحيّة الصحيحة للأولاد. ومن جملة الوصايا التربويّة هي تسمية الأولاد تسمية حسنة[٨٦]، والترحّم على الصغار[٨٧]، وحريّتهم النسبيّة حتّى السابعة من العمر، وتعليمهم حتّى الرابعة عشرة ومشاركتهم في الأعمال والقرارات حتّى الحادية والعشرين[٨٨].

والتهادي[٧٨] والكلم الطيّب والنظرة المشحونة بالعواطف[٧٩]، من جملة عوامل تحكيم الأسرة.

والإسلام يؤكّد على أداء الأسرة لأنّ ذلك من أهمّ شؤونها، ولذلك قرّر تمهيدات لضمان حسن الأداء منذ اليوم الأوّل من تشكيل الأسرة واختيار الزوجة. وقد أكّدت النصوص في مرحلة اختيار الزوج على صفتين هامّتين هما التديّن (مخافة الله والعلاقة مع الله) وحسن الخلق[٨٠]، حيث تتمتّع هاتان الصفتان بأهميّة بالغة في الحياة الأسريّة التي تبنى على أساس التعهّد والألفة وتجتاز في مسيرتها الكثير من الصعاب.

وبما أنّ أداء الأسرة متوقّف على أداء أعضاءها فمن اللازم تأهيلهم بشكل مناسب لضمان الأداء الدقيق لمهامّهم المطلوبة، كما أنّ معرفة الحقوق المتعلّقة بأعضاء الأسرة من شأنه أن يساعد على استحكام الأسرة وحسن أداءها.

والمنهج الدينيّ في تعريف الأعضاء بحقوقهم يتقوّم بتلطيف القضايا الحقوقيّة من خلال المسائل الأخلاقيّة، بينما يتّبع المنهج الحديث أسلوب التعريف بالحقوق المتقابلة المسمّى بتعليم المسؤوليّات والواجبات. أمّا المنهج الديني فيتبنّى تعريف كلّ من الزوجين بحقوق الطرف المقابل، أو يتمّ أحيانًا التخفيف من إمكانيّة استخدام الحقوق الذاتيّة من خلال الوصايا الأخلاقيّة.

وتتوخّى النصوص الدينيّة أن تحلّ المشاكل الأسريّة داخل الأسرة بقدر الإمكان، وعلى أساس القابليّات الذاتيّة[٨١]. فلا ينبغي توجّه السياسات نحو اعتماد الأسرة على المساعدة الخارجيّة. نعم، عند ما تعجز الأسرة عن حلحلة المشاكل بنفسها، تقع مسؤوليّة الحماية

---

٧٨ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: تَصَافَحُوا فَإِنَّ الْمُصَافَحَةَ تَزِيدُ فِي الْمَوَدَّةِ وَالْهَدِيَّةَ تَذْهَبُ بِالْغِلِ) مستدرك الوسائل، ح ١٥١١٠.

٧٩ (إِنّ الرّجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله تعالى إليهما نظر الرّحمة.) (كلّ الكذب يكتب على ابن آدم إلّا ثلاث: الرّجل يكذب في الحرب فإنّ الحرب خدعة، والرّجل يكذب المرأة فيرضيها، والرّجل يكذب بين إثنين ليصلح بينهما.) (نهج الفصاحة، ح ٦٢١ و ٢١٦٥) و (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ إِنِّي أُحِبُّكِ لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَدًا.) وسائل الشيعة، ح ٢٤٩٣٠.

٨٠ (قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي أَمْرِ بَنَاتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَجِدُ أَحَداً مِثْلَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ ع- فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ بَنَاتِكَ وَأَنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَداً مِثْلَكَ فَلَا تَنْظُرْ فِي ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ.) (إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي التَّزْوِيجِ فَأَتَانِي كِتَابُهُ بِخَطِّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ.) (عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ إِنْ كَانَ دَنِيّاً فِي نَسَبِهِ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٥٠٧٣، ٢٥٠٧٤ و ٢٥٠٧٨.)

٨١ (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ: مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَمَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٧٧٤) و (نهج الفصاحة، ح ٢٦٣٠).

٨٢ (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ) (البقره / ٢٧)؛ (وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ) (رعد / ٢٧)؛ (الرّحم شجنة من الرّحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله.) (نهج الفصاحة، ح ١٦٩٠) و(عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ: لَا يُجَالِسُنَا قَاطِعُ رَحِمٍ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ وَ قَالَ ص لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ) (مستدرك الوسائل، ح ١٠٣٦٥.)

٨٣ (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ: رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدَيْنِ وَ سَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ: وَعَنْهُ ص أَنَّهُ قَالَ: لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ الْبَارُّ بِوَالِدَيْهِ: وَعَنْهُ ص أَنَّهُ قَالَ: بَرُّوا آبَاءَكُمْ يَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ وَ عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ غَيْرِكُمْ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ) (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْمَنَّانُ بِالْفِعْلِ وَعَاقٌّ لِوَالِدَيْهِ وَمُدْمِنُ خَمْرٍ) (مستدرك الوسائل، ح ١٧٩٠٨ و ٨١١٩.)

٨٤ (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ بِشَهْوَةِ عِيَالِهِ وَ الْمُنَافِقُ يَأْكُلُ أَهْلُهُ بِشَهْوَتِهِ.) (عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْخُذُ بِآدَابِ اللَّهِ إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ اتَّسَعَ وَ إِذَا أَمْسَكَ عَنْهُ أَمْسَكَ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٨١٤ و ٢٧٨٠٨.)

٨٥ (عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِرَجُلٍ تَزَوَّجْ هَا سَوْدَاءَ وَلُوداً وَ لَا تَزَوَّجْ هَا جَمِيلَةً حَسْنَاءَ عَاقِراً فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوَلَدَانَ تَحْتَ الْعَرْشِ يَسْتَغْفِرُونَ لِآبَائِهِمْ يَحْضُنُهُمْ إِبْرَاهِيمُ- وَ تُرَبِّيهِمْ سَارَةُ فِي جَبَلٍ مِنْ مِسْكٍ وَعَنْبَرٍ وَ زَعْفَرَانٍ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٥٠١٩) و (بيت لا صبيان فيه لا بركة فيه.) (نهج الفصاحة، ح ١٠٩٦.)

٨٦ (أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اسْتَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ فَإِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ- ثُمَّ يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ إِلَى نُورِكَ وَ ثُمَّ يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ لَا نُورَ لَكَ.) (عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يُغَيِّرُ الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَةَ فِي الرِّجَالِ وَالْبُلْدَانِ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٣٧٥ و ٣٧٣٧٩.)

٨٧ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تَضْرِبُوا أَطْفَالَكُمْ عَلَى بُكَائِهِمْ فَإِنَّ بُكَاءَ هُمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ آلِهِ ع- وَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ الدُّعَاءُ لِوَالِدَيْهِ.) (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ قَبَّلَ وَلَداً كُتِبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ فَرَّحَهُ فَرَّحَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- وَمَنْ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ دُعِيَ بِالْأَبَوَيْنِ فَكَسِيَا حُلَّتَيْنِ تُضِيءُ مِنْ نُورِهِمَا وُجُوهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٧٥٤٤ و ٢٧٦٢٣) و (البركة في أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا و يجلّ كبيرنا فليس منّا.) (نهج الفصاحة، ح ١١٠٨.)

٨٨ (وَقَالَ النَّبِيُّ ص الْوَلَدُ سَيِّدٌ سَبْعَ سِنِينَ وَعَبْدٌ سَبْعَ سِنِينَ وَ وَزِيرٌ سَبْعَ سِنِينَ فَإِنْ

وتتصدّر العفة والتقوى[88] عمليّة التربية الجنسيّة للأولاد، حيث يتمّ تقليل مواضع التحريض الجنسيّ لهم، من قبيل التفريق بينهم في الفراش منذ العاشرة من العمر[90]، ومنع الأبوين من ممارسة العلاقة الجنسيّة في حضور الأولاد[91].

ثمّ إنّ تعليم المهارات والقراءة والكتابة[92]، وتعليمهم القرآن الكريم[93] وأحاديث أهل البيت (ع)[94]، ممّا يؤهّل الأولاد على المستوى الشخصيّ والاجتماعيّ. وتؤدّي تقوية محبّة أهل البيت (ع) فيهم إلى ازدياد الدوافع الإيجابيّة لديهم وتسهيل الصبر على الصعوبات عندهم، كما تحميهم عند ظهور الانحرافات الفكريّة والشبهات التي يزلّ بها الكثير من الناس، إضافة إلى تقوية روح الإيثار والفداء فيهم.

ثمّ إنّ هناك العديد من الوصايا في مسألة إصلاح العلاقة الجنسيّة بين الزوجين، ورفض الترويض الجنسيّ والرهبانيّة[95]، ومراعاة آداب المقاربة خصوصًا الاهتمام بالخصائص الطبيعيّة في كلّ جنس عند الجماع[96]، إضافة إلى الاهتمام بالسلوك العفيف عند التواصل مع غير المحارم، واجتناب التزيّن والتبرّج عندهم[97]، وضرورة غيرة الرجال حفاظًا على حريم الأسرة[98]، وكلّ ذلك ممّا يكشف عن اهتمام الدين بحسن أداء الأسرة.

رَضِيتَ خَلَائِقَهُ لِإِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَ إِلَّا ضُرِبَ عَلَى جَنْبَيْهِ فَقَدْ أَعْذَرْتَ إِلَى اللَّهِ.) المصدر نفسه، ح ٢٧٦٢٧.

[89] (عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ قَتَلَ حَيَّةً قَتَلَ كَافِرًا وقَالَ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَلَيْسَ لَكَ يَا عَلِيُّ إِلَّا أَوَّلُ نَظْرَةٍ.) (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ لَكَ كَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ ذُو قَرْنَيْهَا فَلَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْأَخِيرَةُ) (فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ: مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ جَارِهِ فَنَظَرَ إِلَى عَوْرَةِ رَجُلٍ أَوْ شَعْرِ امْرَأَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَتَبَّعُونَ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَفْضَحَهُ اللَّهُ وَيُبْدِي لِلنَّاسِ عَوْرَتَهُ فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ مَلَأَ عَيْنَيْهِ مِنِ امْرَأَةٍ حَرَامًا حَشَاهُمَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَسَامِيرَ مِنْ نَارٍ وَحَشَاهُمَا نَارًا حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ.) (فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ: وَمَنْ صَافَحَ امْرَأَةً حَرَامًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ وَمَنْ فَاكَهَ امْرَأَةً لَا يَمْلِكُهَا (حَبَسَهُ اللَّهُ) بِكُلِّ كَلِمَةٍ كَلَّمَهَا فِي الدُّنْيَا أَلْفَ عَامٍ.) (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ الَّذِي مَعَهَا مِثْلُ الَّذِي مَعَ تِلْكَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ فَمَا يَصْنَعُ قَالَ فَلْيَرْفَعْ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَلْيُرَاقِبْهُ وَلْيَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ.) (عَلِيِّ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الْقَوْمُ يَكُونُونَ فِي الْبَلَدِ فَيَقَعُ فِيهَا الْمَوْتُ أَلَهُمْ أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص عَابَ قَوْمًا بِذَلِكَ فَقَالَ أُولَئِكَ كَانُوا رَبِيَّةً بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يَثْبُتُوا فِي مَوْضِعِهِمْ وَلَا يَتَحَوَّلُوا مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَلَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ الْمَوْتُ تَحَوَّلُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى غَيْرِهِ فَكَانَ تَحْوِيلُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى غَيْرِهِ كَالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ.) (وسائل الشيعة، ح ٢٥٤٠٥، ٢٥٤٠٨، ٢٥٤١٠، ٢٥٤١٨، ٢٥١٥٤ و٢٥٥٣.)

[90] (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصَّبِيُّ وَالصَّبِيُّ وَالصَّبِيُّ وَالصَّبِيَّةُ وَالصَّبِيَّةُ وَالصَّبِيَّةُ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ لِعَشْرِ سِنِينَ.) المصدر نفسه، ح ٢٧٥٨١.

[91] أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا غَشِيَ امْرَأَتَهُ وَفِي الْبَيْتِ صَبِيٌّ مُسْتَيْقِظٌ يَرَاهُمَا وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمَا وَنَفَسَهُمَا مَا أَفْلَحَ أَبَدًا إِنْ كَانَ غُلَامًا كَانَ زَانِيًا أَوْ جَارِيَةً كَانَتْ زَانِيَةً وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْشَى أَهْلَهُ أَغْلَقَ الْبَابَ وَأَرْخَى السُّتُورَ وَأَخْرَجَ الْخَدَمَ. المصدر نفسه، ح ٢٥٢٣٣.

[92] حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه و يحسّن موضعه و يحسّن أدبه. نهج الفصاحه، ح ١٣٩٣.

[93] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ فَرَّحَهُ فَرَّحَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَمَنْ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ دُعِيَ بِالْأَبَوَيْنِ فَكُسِيَا حُلَّتَيْنِ تُضِيءُ مِنْ نُورِهِمَا وُجُوهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وسائل الشيعه، ح ٢٧٦٢٣. وسائلالشيعة، ح ٢٧٦٢٣.

[94] عنأَبيعَبْدِاللَّهعقَالَ: بَادِرُواأَوْلَادَكُمْبِالْحَدِيثِقَبْلَأَنْيَسْبِقَكُمْإِلَيْهِمُالْمُرْجِئَةُ. الكافي، ج 6، ص 47. الكافي، ج 6،ص 47.

[95] (عنأَبيعَبْدِاللَّهعقَال: جَاءَتامْرَأَةُعُثْمَانَبْنِمَظْعُونٍإِلَىالنَّبِيِّص - فَقَالَتْيَارَسُولَاللَّهِإِنَّعُثْمَانَيَصُومُالنَّهَارَوَيَقُومُاللَّيْلَفَخَرَجَرَسُولُاللَّهِصمُغْضَبًايَحْمِلُنَعْلَيْهِحَتَّىجَاءَإِلَىعُثْمَانَفَوَجَدَهُيُصَلِّيفَانْصَرَفَعُثْمَانُحِينَرَأَىرَسُولَاللَّهِص - فَقَالَلَهُيَاعُثْمَانُلَمْيُرْسِلْنِيَاللَّهُبِالرَّهْبَانِيَّةِوَلَكِنْبَعَثَنِيبِالْحَنِيفِيَّةِالسَّمْحَةِأَصُومُوَأُصَلِّيوَأَلْمِسُأَهْلِيفَمَنْأَحَبَّفِطْرَتِيفَلْيَسْتَنَّبِسُنَّتِيوَمِنْسُنَّتِيالنِّكَاحُ.) (عَنْأَبِيعَبْدِاللَّهِعقَالَ: إِنَّثَلَاثَنِسْوَةٍأَتَيْنَرَسُولَاللَّهِصفَقَالَتْإِحْدَاهُنَّإِنَّزَوْجِيلَايَأْكُلُاللَّحْمَوَقَالَتِالْأُخْرَىإِنَّزَوْجِيلَايَشَمُّالطِّيبَوَقَالَتِالْأُخْرَىإِنَّزَوْجِيلَايَقْرَبُالنِّسَاءَفَخَرَجَرَسُولُاللَّهِصيَجُرُّرِدَاءَهُحَتَّىصَعِدَالْمِنْبَرَفَحَمِدَاللَّهَوَأَثْنَىعَلَيْهِثُمَّقَالَمَابَالُأَقْوَامٍمِنْأَصْحَابِيلَايَأْكُلُونَاللَّحْمَوَلَايَشَمُّونَالطِّيبَوَلَايَأْتُونَالنِّسَاءَأَمَاإِنِّيآكُلُاللَّحْمَوَأَشَمُّالطِّيبَوَآتِيالنِّسَاءَفَمَنْرَغِبَعَنْسُنَّتِيفَلَيْسَمِنِّي.) (عَنْأَبِيعَبْدِاللَّهِعقَالَ: قَالَرَسُولُاللَّهِصمَنْأَحَبَّأَنْيَكُونَعَلَىفِطْرَتِيفَلْيَسْتَنَّبِسُنَّتِيوَإِنَّمِنْسُنَّتِيالنِّكَاحَ.) (قَالَسَمِعْتُأَبَاعَبْدِاللَّهِعيَقُولُإِنَّرَسُولَاللَّهِصدَخَلَبَيْتَأُمِّسَلَمَةَفَشَمَّرِيحًاطَيِّبَةًفَقَالَأَتَتْكُمُالْحَوْلَاءُفَقَالَتْهُوَذَاهِيَتَشْكُوزَوْجَهَافَخَرَجَتْعَلَيْهَاالْحَوْلَاءُ - فَقَالَتْبِأَبِيأَنْتَوَأُمِّيإِنَّزَوْجِيعَنِّيمُعْرِضٌفَقَالَزِيدِيهِيَاحَوْلَاءُفَقَالَتْلَاأَتْرُكُشَيْئًاطَيِّبًامِمَّاأَتَطَيَّبُلَهُبِهِوَهُوَمُعْرِضٌفَقَالَأَمَالَوْيَدْرِيمَالَهُبِإِقْبَالِهِعَلَيْكِقَالَتْوَمَالَهُبِإِقْبَالِهِعَلَيَّفَقَالَأَمَاإِنَّهُإِذَاأَقْبَلَاكْتَنَفَهُمَلَكَانِوَكَانَكَالشَّاهِرِسَيْفَهُفِيسَبِيلِاللَّهِفَإِذَاهُوَجَامَعَتَحَاتَّعَنْهُالذُّنُوبُكَمَايَتَحَاتُّوَرَقُالشَّجَرِفَإِذَاهُوَاغْتَسَلَانْسَلَخَمِنَالذُّنُوبِ.) (عَنْإِسْحَاقَبْنِعَمَّارٍقَالَ: سَأَلْتُأَبَاعَبْدِاللَّهِعَنِالرَّجُلِيَكُونُمَعَهُأَهْلُهُفِيسَفَرٍلَايَجِدُالْمَاءَيَأْتِيأَهْلَهُقَالَمَاأُحِبُّأَنْيَفْعَلَإِلَّاأَنْيَخَافَعَلَىنَفْسِهِقُلْتُفَيَطْلُبُبِذَلِكَاللَّذَّةَأَوْيَكُونُشَبِقًاإِلَىالنِّسَاءِفَقَالَإِنَّالشَّبِقَيَخَافُعَلَىنَفْسِهِقَالَقُلْتُ: طَلَبَبِذَلِكَاللَّذَّةَقَالَهُوَحَلَالٌقُلْتُفَإِنَّهُيُرْوَىعَنِالنَّبِيِّصأَنَّأَبَاذَرٍّسَأَلَهُعَنْهَذَافَقَالَائْتِأَهْلَكَتُؤْجَرْفَقَالَيَارَسُولَاللَّهِصآتِيهِمْوَأُوجَرُفَقَالَرَسُولُاللَّهِصكَمَاأَنَّكَإِذَاأَتَيْتَالْحَرَامَأُزِرْتَفَكَذَلِكَإِذَاأَتَيْتَالْحَلَالَأُجِرْتَفَقَالَأَبُوعَبْدِاللَّهِعأَلَاتَرَىأَنَّهُإِذَاخَافَعَلَىنَفْسِهِفَأَتَىالْحَلَالَأُجِرَ.) (عَنِالنَّبِيِّصقَالَ: لَايَحِلُّلِامْرَأَةٍأَنْتَنَامَحَتَّىتَعْرِضَنَفْسَهَاعَلَىزَوْجِهَاتَخْلَعُثِيَابَهَاوَتَدْخُلُمَعَهُفِيلِحَافِهِفَتُلْزِقُجِلْدَهَابِجِلْدِهِفَإِذَافَعَلَتْذَلِكَفَقَدْعَرَضَتْ.) (وسائلالشيعه، ح ٢٥١٥٧، ٢٥١٥٨، ٢٥١٥٩، ٢٥١٦١، ٢٥١٦٤ و ٢٥٣٥٤)

[96] (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَرَسُولُاللَّهِصإِذَاجَامَعَأَحَدُكُمْفَلَايَأْتِيهِنَّكَمَايَأْتِيالطَّيْرُلِيَمْكُثْوَلْيَلْبَثْقَالَبَعْضُهُمْوَلْيَتَلَبَّثْ.) (عَنْأَبِيعَبْدِاللَّهِعَنْأَبِيهِعقَالَ: قَالَرَسُولُاللَّهِصثَلَاثَةٌمِنَالْجَفَاءِأَنْيَصْحَبَالرَّجُلُالرَّجُلَفَلَايَسْأَلَهُعَنِاسْمِهِوَكُنْيَتِهِوَأَنْيُدْعَىالرَّجُلُإِلَىطَعَامٍفَلَايُجِيبَوَأَنْيُجِيبَفَلَايَأْكُلَوَمُوَاقَعَةُالرَّجُلِأَهْلَهُقَبْلَالْمُدَاعَبَةِ.) وسائلالشيعة، ح ٢٥١٨١ و ٢٥١٨٧.

[97] (أَلَالَايَخْلُوَنَّرَجُلٌبِامْرَأَةٍإِلَّاكَانَثَالِثَهُمَاالشَّيْطَانُ.) (نهجالفصاحه، ح ٤٧٨) و (تَقَدَّمَفِيعِيَادَةِالْمَرِيضِعَنْرَسُولِاللَّهِصقَالَ: وَمَنْصَافَحَامْرَأَةًحَرَامًاجَاءَيَوْمَالْقِيَامَةِمَغْلُولًاثُمَّيُؤْمَرُبِهِإِلَىالنَّارِوَمَنْفَاكَهَامْرَأَةًلَايَمْلِكُهَا(حَبَسَهُاللَّهُ)بِكُلِّكَلِمَةٍكَلَّمَهَافِيالدُّنْيَاأَلْفَعَامٍ.) (مُحَمَّدٍعَنْآبَائِهِعفِيحَدِيثِالْمَنَاهِيقَالَ: نَهَىرَسُولُاللَّهِصأَنْتَخْرُجَالْمَرْأَةُمِنْبَيْتِهَابِغَيْرِإِذْنِزَوْجِهَافَإِنْخَرَجَتْلَعَنَهَاكُلُّمَلَكٍفِيالسَّمَاءِوَكُلُّشَيْءٍتَمُرُّعَلَيْهِمِنَالْجِنِّوَالْإِنْسِحَتَّىتَرْجِعَإِلَىبَيْتِهَاوَنَهَىأَنْتَتَزَيَّنَلِغَيْرِزَوْجِهَافَإِنْفَعَلَتْكَانَحَقًّاعَلَىاللَّهِأَنْيُحْرِقَهَابِالنَّارِ.) (وسائلالشيعه، ح ٢٥٤١٨ و ٢٥٣١٠.)

[98] (الغيرةمنالإيمانوالمذاءمنالنّفاق.) (خيركمالمدافععنعشيرتهمالميأثم.) (نهجالفصاحه، ح ٢٠٤٥ و ١٥١٩) و (قَالَرَسُولُاللَّهِصكَانَأَبِيإِبْرَاهِيمُغَيُورًاوَأَنَاأَغْيَرُمِنْهُوَأَرْغَمَاللَّهُأَنْفَمَنْلَايَغَارُمِنَالْمُؤْمِنِينَ.) وسائلالشيعه، ح ٢٥٢٨٨.